دعوى ظاهرة البطلان واضحة الفساد فان غالبها لا يوجد عليه دليل من
الاحاديث صحيح واحسن بل لا يوجد احاديث ضعيف وغالب ما يوجد
الموضوعات التي لا يمتري من له حظ من العلم في كذبها كاستدلالهم بمثل
حكمي على الواحد حكمي على الجماعة وبمثل نحن نحكم بالظاهر ونحو هذه الاكاذيب
فالمغرور من اغتر بهذه التدليس والمخدوع من خدع بها وترقى بها من كونها
موضوعة الى كونها صحيحة ثم من كونها صحيحة الى كونها قطعية فيا لله
العجب من نفاق مثل هذه الامور على كثير من اهل العلم وانقراض القرن بعد
القرن والعصر بعد العصر وهي عندهم مسائل قطعية وقواعد مقررة
والذنب لمن تكلم بها وذكرها في مؤلفاته ولم يقف حيث اوقفه الله من
جهله بما جاء في الشريعة وهكذا ما وقع في كثير من ابواب الفقه
من ذكر قواعد يطردونها في جميع المسائل ويظنون انها من قواعد الشرع
الثابتة بقطعيات الشريعة ومن كشف عن ذلك وجدها اكثرها مبنيا
على محض الراي الذي ليس عليه اثارة من علم ولا يرجع الى شيء من
الشرع ومن خفي عليه هذا فليعلم ان قصوره وعدم اشتغاله بالعلم
هو الذي جنا عليه وغره بما لا يغتر به من عظ على العلم بناجذه
وكشف عن الامور كما ينبغي فعلى من اراد الوصول الى الحق والتمسك بشعار
الانصاف ان يكشف عن هذه الامور فانه اذا فعل ذلك هان عليه
الخطب ولم يحل بينه وبين الحق ما ليس من الحق واسباب الوقوع
في غير الانصاف والتمسك بذيل من الاعتساف ان ياخذ طالب الحق
ادلة المسائل من مجاميع الفقه التي يعتزي مؤلفها الى مذهب من
المذاهب فان من كان كذلك يبالغ في ايراد ادلة مذهبه ويطيل
ذيل الكلام عليها ويصرح تارة بانها ادلة وتارة بانها حجج و
تارة بانها صحيحة ثم يطفف لخصمه المخالف له فيورد ادلته بصيغة
التمريض

التمريض ويعنونها بلفظ الشبه وما يؤدي هذا المعنى فاذا اقتصر
طالب الحق على النظر في مثل هذه المؤلفات وقع في الباطل وهو
يظنه الحق وخالف الحق وهو يظنه الباطل والذي اوقعه في ذلك
اقتصاره في البحث والنظر على ذلك الكتاب الذي الفه ذلك المتعصب
واحسانه الظن به وعفي له عن ان مواطن الادلة هي مجاميع
الحديث كالامهات وما يلتحق بها وان هؤلاء هم اهل العلم وارباب
الذين يعرفون صحيحه من فاسده كما قدمنا الاشارة الى هذا و
لا باس بان ينظر طالب الحق في كتب العلماء المشهورين بالانصاف
الذين لم يتعصبوا لمذهب من المذاهب ولا انتسبوا الى عالم من العلماء
فانه يستفيد بمطالعة مؤلفات المنصفين كيفية العمل عند التعارض
ويهتدي الى مواقع الترجيح ومواطن ما يحق من الاجتهاد على الوجه
المطابق وهكذا كتب الكلام واصول الفقه فان كل طائفة تصنع
هذا الصنيع في الغالب فتصف ما يوافق مذهبها بالحجج القواطع و
الادلة الراجحة وتطفف للمخالف فتورد له ما يعجزون عن جوابه
ودفعه ويتركون ما لا يتمكنون من دفعه وقد يذكرونه على وجه
يدفع فيه مدخل الرفع ويلصقون به ما يفتح فيه ابواب المقال فليحذر
المنصف من الركون على ما يورده المتمذهبون لانفسهم ولخصومهم من
الحجج فانه قد علق بكل طائفة من العداوة للاخرى ما يوجب عدم
القبول من بعضهم لبعض وبالجملة فليس المتعصب باهل لان
يؤخذ الحق من مؤلفاته فانه اذا لم ينتفع بالعلم ويهتدي بما عرف
منه فكيف يهتدي به غيره او يتوصل بما جمعه الى ما هو الحق فانه
مصاب بالعمى لا يقود الاعمى فان فعل كانت ظلمات بعضها فوق
بعض والمريض لا يداوي من هو مصاب بمثل مرضه ولو كان صادقا
فيما يزعمه من اقتداره على المداوات كانت نفسه التي بين جنبيه

لعله التدليسات او التدليس

لعله على

مفيد

بيان ما لا

في بعض

Copyright © King Saud University